مهرجان القرين الثقافي الـ 27
21 - 30 مارس 2022
العدد الثالث - 27 مارس 2022

سعاد الصباح... شخصية اليوم العربي للشعر

«الطابور السادس»... عندما يقف الإنسان أمام مرآة الحقيقة

«مجلس الثقافة» يحتفل بمرور 60 عامًا على الصداقة الكويتية - الأمريكية

خلال افتتاحه معرض الإصدارات في مكتبة الكويت الوطنية

د. الأنصاري: القادم أجمل بمزيد من الإصدارات والاهتمام بالوجه الحضاري والثقافي لدولة الكويت

افتتح الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإنابة د. عيسى الأنصاري معرض إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ضمن أنشطة وفعاليات مهرجان القرين الثقافي الـ 27 في مكتبة الكويت الوطنية، ويستمر حتى نهاية المهرجان. حضر الافتتاح مدير إدارة الآثار والمتاحف لدى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب د. سلطان الدويش، ومديرة إدارة البحوث والدراسات والتخطيط بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سهام سعد العازمي، وجمع من المهتمين.

وبهذه المناسبة، قال د. عيسى الأنصاري: «سعيد بتواجدي في المكتبة الوطنية في ثالث أيام مهرجان القرين الثقافي، وهذه الاحتفالية المتميزة التي يفخر بها المجلس الوطني، حيث تعتبر الإصدارات أحد المكونات الرئيسة التي يطل من خلالها المجلس الوطني على الخليج والعالمين العربي والعالمي. نحن هنا في معرض الإصدارات المتنوعة والإصدارات الخاصة ويصاحب ذلك صور في الحقيقة وثقت الحضور الكويتي العميق منذ الإمارة إلى الدولة الحديثة». وعبر د. الأنصاري عن سعادته بالمعرض وبما لمسه من جهد كبير لإدارة النشر والتوزيع، وإدارة الإصدارات الخاصة، وكل الإصدارات التي نفخر بها كمجلة «العربي»، والصور المصاحبة التي تدل على جهود كبيرة من إدارة الآثار والمتاحف وعلق قائلا: «أعتقد أن القادم أجمل بمزيد من الإصدارات، ومزيد من الاهتمام بالوجه الحضاري والثقافي لدولة الكويت».

إصدارات متنوعة

من جانبها، قالت مديرة إدارة البحوث والدراسات والتخطيط بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سهام سعد العازمي: «نلتقي اليوم معكم في معرض الإصدارات الدورية وغير الدورية الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ويصاحبه معرض للصور يترجم لنا حقبة من تاريخ الكويت، لأمراء دولة الكويت في الفترات السابقة، ولشيوخ، وشخصيات، وكذلك بعض الصور التي اشتملت على المناطق التاريخية، وأيضا القطع الأثرية التي وجدت في جزيرة فيلكا عن طريق فرق التنقيب المختلفة التابعة للمجلس الوطني».

وأضافت العازمي أن المعرض يجمع بين الإصدارات الدورية الصادرة عن إدارة النشر والتوزيع بالمجلس الوطني كـ «عالم المعرفة»، و«الثقافة العالمية»، و«عالم الفكر»، والإصدارات غير الدورية، وهي عبارة عن الإصدارات الخاصة التي تصدر من إدارة البحوث والدراسات والتخطيط في المجلس الوطني في مختلف مجالات الثقافة: آثار، تاريخ، شعر، أدب، شخصيات كويتية، وكذلك المسرح، والفنون التشكيلية وغيرها، لافتة إلى سعادتها بأن هناك طلبا ومتابعة من الجمهور الكويتي وغير الكويتي لهذه الإصدارات، والإنتاج الثقافي، الذي يؤكد حرص المجلس الوطني على أن يكون بشكل متنوع ودوري خلال السنوات الحالية والقادمة.

نشرة يومية تصدر بمناسبة

مهرجان القرين الثقافي الـ 27

رئيس اللجنة العليا

د. عيسى محمد الأنصاري

الأمين العام بالإنابة

مدير المهرجان

جاسم جابر مال الله

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

مدير التحرير:

مفرح قطامي الشمري

هيئة التحرير:

عادل بدوي - محمد جمعة محمد

حسن يوسف الإبراهيم - فضة عبدالعزيز المعيلي

إخراج: أحمد الزين

تصوير: محمود الصياد

الموقع الإلكتروني:

www.nccal.gov.kw

هاتف: 22416006

داخلي: 1141-1140 - فاكس: 22414620

في أمسية استثنائية جمعت بين الشعر والنقد والتكريم

سعاد الصباح .. شخصية اليوم العربي للشعر

كتب: عادل بدوي

ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي الـ 27، أقيمت في مكتبة الكويت الوطنية أمسية نقدية لتكريم د. سعاد الصباح، شخصية اليوم العربي للشعر، وذلك لمكانتها الشعرية وحضورها الفكري البارز على الساحة الثقافية، وبما تمثله من ثقل إبداعي وفكري جعل منها رمزا للشعر الحديث.

شارك في الأمسية كل من: الشاعرة سعدية مفرح، والناقد علي المسعودي، والشاعر القطري محمد صالح، والشاعر العراقي عذاب الركابي، وقدمها عبدالله الدخيل، وذلك بحضور الشيخ مبارك عبدالله مبارك الصباح، والشيخ عبدالله محمد عبدالله الصباح، والأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإنابة د. عيسى الأنصاري، ومدير المهرجان جاسم مال الله، وعدد من مسؤولي المجلس الوطني وجمهور المهرجان.

سعدية مفرح: استطاعت عبور البرزخ المؤدي إلى جنة الشعر وناره

علي المسعودي: حالة خاصة من الإبداع ونادرة من الوفاء

شاعرة استثنائية

تحت عنوان «د. سعاد الصباح... الشاعرة الاستثنائية»، قدمت الشاعرة والناقدة سعدية مفرح ورقة مطولة استعرضت فيها رحلة د. سعاد الصباح الشعرية والإنسانية، والظروف الاجتماعية الخاصة التي عاشتها لتنحت لنفسها هذه المكانة المرموقة في عالم الشعر وعلى مستوى الشعر العالمي.

تقول سعدية مفرح: سأتحدث اليوم عن د. سعاد الصباح، إذن... سأسجل شهادة على زمن شهيد ننتمي إليه معا، وسأعلن، منذ البداية، انحيازي لمحض الشعر فيه وأقاوم رغبة في الكلام، أعرف أنها ستتحقق أخيرا.

للكلام الكثير على علاته المملة وجه حسن... بالكلام وحده نستطيع أن نبوح بما نريد وما لا نريد أن نبوح به.

الكلام إذن سيكون الشهادة، ربما لأنه وحده سيحيل إلى الشعر والشاعرة التي أشهد منذ البداية أنها لا تنزعج من شيء مما يمكن أن يكون تماسا مع تجربتها الشعرية والإنسانية قدر انزعاجها من الكلام المجاني الذي أدخلته العرب في باب المديح، ربما لأنه لا يقول شيئا... لأنه لا يريد سوى أن يقول، مجرد أن يقول!

وأضافت: سأقول إذن لا لأنني أريد أن أقول شيئا من ذلك النوع من القول، ولكن لأنني أريد أن أقول ما ينبغي أن يقال عن امرأة شاعرة أزعم أنني أعرفها إلى حد تقرير ذلك.

سأقول إذن عن د. سعاد الصباح... هكذا.

عن هذه الشاعرة الاستثنائية ليس في زمانها وحده، وليس في مكانها وحده، وليس في خصوصيتها العائلية وحدها، وليس في هويتها الإبداعية وحدها، ولكن بكل ذلك معا.

امرأة تبدأ بإصرار... يشبه السكين في رهافته وحدّته رحلة شعرية صعبة، رغم أنها تملك أداتها الأولى، حيث الموهبة قرار الممارسة، وحيث الوعي بهذه الموهبة وحدودها خطوتها الأولى نحو تحققها الأخير، وتبدأ رحلة إنسانية أصعب رغم أنها تسير خلالها على طريق مفروش بالمجد العائلي التليد المسيج بزهو السلطة الموروثة ورفاهية الثراء الموروث أيضا، فالصعوبة عنوان الطريق وعلى حديها الأدنى والأعلى توزعت مقولات الشاعرة المعلنة وغير المعلنة.

هكذا، إذن، وجدت سعاد الصباح نفسها، وفقا لتفاصيل الرحلتين، وهي تعلن ذاتها شاعرة تخوض في تضاريس دقيقة من الشعر والتاريخ والسياسة والنقد والعائلة والحب والوطن في هويته المحلية وهويته القومية... وما يمكن أن يكون خيطا تنتظم فيه كل هذه المفردات من دون أن تطغى مفردة على أخرى تحت وطأة هاجس ما.

«شيخة» بالولادة... تنتمي لأسرة حاكمة، وزوجة لواحد من الكبار في تاريخ بلادها، وباحثة في المجال الاقتصادي، ولكنها قبل هذا كله بتاريخ كامل ربما، هي شاعرة تعي تلك الشعرية وتحتفي بتحققها في زمان لا ينتظر أن تكون امرأة من هذا النوع شاعرة، ولا يتوقع منها إن كانت أن تحتفي بتلك الشعرية... لكنها كانت واحتفت.

شاعرة محتشدة بظنون الكلام الأليف، والكلام المخيف، وبسماوات لا نهائية من الشعر والنقد والصلاة والشك والأصدقاء تمضي، ونمضي نحن الذين ربما نكون نظرنا لها ذات حلم شخصي مكسور أو هزيمة مضنية بخصوصيتها وكأنها المرأة التي لا تعاني ولا تنكسر ولا تنهزم ولا تظلم... ولا تحلم إلا ليتحقق حلمها قبل أن تحلم به... أليست هي سعاد الصباح؟ أليست هي الشيخة التي تنتمي لأسرة تحكم واحدة من أكثر دول العالم ثراء؟ أليست هي الأميرة الجميلة التي يخطفها الفارس الأمير على حصانه الأبيض ليتزوجها ويعيشا في تبات ونبات ويخلفا الصبيان والبنات؟! نعم نمضي

نحن قليلا... قليلا فقط، في الكلام، محض الكلام، ووجهه الحسن، رغم ما يفيض به علينا من علل تتجاوز حدود امرأة اسمها سعاد الصباح نحو نصف وطن من النساء يمتد من الماء إلى الماء... ليصير استفزازا للنصف الآخر من ذلك الوطن بمجرد وجوده الأزلي، بل لتصير أي أنثى فيه وحدها استفزازا سريا لتلك الذكورية الجاهلة بامتياز قومي تاريخي عريق... أما وإن تجرأت هذه الأنثى لتكون امرأة فهي تتحول فورا لأن تصير استفزازا معلنا... ثم يتضاعف هذا الاستفزاز عندما تحاول هذه المرأة أن تكتشف تلك الينابيع السرية للشعر حيث الصدق ضرورة التحقق.

فماذا يحدث إن كانت هذه الأنثى التي قررت أن تكون امرأة تحترف كتابة الشعر تنتمي لعلية القوم وتحمل لقبا عائليا نبيلا؟! لهذا الوضع، بدوره، على علاته المتوارثة وجه حسن، ولوجهه الآخر على حسناته الحلمية علة لا أعتقد أن أحدا عانى منها كما عانت منها سعاد الصباح التي كان عليها دائما أن تكون النموذج الرائد، وأن تنحني لعواصف الادعاء الهوجاء دون أن تنكسر.

وبين الممارستين خيط رفيع ظلت سعاد الصباح تجيد التعامل معه بدقة لم تفقدها عفوية وبساطة يشبهان الشعر في محضه وضرورته وجغرافيته وطقوسه أيضا.

فأن ينتمي مبدع للسلطة، حتى وإن كان ذلك انتماء عائليا، يعني ذلك أن يعيش بين ظلال كثيرة من الظنون الآثمة وغير الآثمة وفقا لمفهوم السلطة وتداعياتها في أي دولة من دول العالم الثالث، فهو معرض منذ البداية وبالضرورة لمن يرى فيه ظلا لهذه السلطة، من ناحية مما يعرض لإنتاجها لنظرات التشكيك من قبل النقاد قبل المتلقي، ومن ناحية أخرى من يرى فيه أداة من أدوات هذه السلطة مما يعرضه هذه المرة لنظرات نقدية استرضائية قد ترضي نجومية الشاعر ولكنها تخدش جوهر الشعر فيه، كما أنه معرض من ناحية ثالثة لنظرة خاصة من قبل السلطة التي ترى فيه ما لا تراه في الآخرين، وبالتالي فهي تتوقع منه ما لا تتوقعه من الآخرين.

شخصيتها الشعرية

لكن سعاد الصباح، ولعل هذا أهم ما حققته بالفعل، نجت من هذا ومن ذاك، إلى حد ما على الأقل، لأنها وبذكاء فطري انحازت لمحض الشعر في بناء مكونات شخصيتها الشعرية دون أن تخفي اعتزازها بانتمائها العائلي الرفيع، ذلك الانتماء الذي أرى أنه أضاف بالضرورة صعوبة إضافية، حتى وإن كانت غير معلنة أو مقصودة، بدلا من أن يذلل صعوبة متوقعة تعترض طريق امرأة، محض امرأة تبدأ، محض بداية!

لكن المثير فعلا أن سعاد الصباح استفادت، مثل غيرها من المبدعات العربيات، دون قصد، من كل تلك

عذاب الركابي: الشعر عند سعاد الصباح حُفِر في المشاعر والأحاسيس

المعطيات التي تحيط بتجربة أي امرأة مبدعة في أي مجتمع ذكوري، فمثل هذا المجتمع يقدم - دون أن يدري لحسن الحظ - لمثل هذه المرأة أول شروط أو أدوات الجودة والأصالة لممارسة الإبداع الشعري أو أي إبداع مشابه وهو الصدق والجرأة المتناهية، فالمرأة التي تختار الشعر رهانا لحياتها يفترض أنها منذ البدء تعرف صعوبة الاختيار ولذته وتصير بالتالي مستعدة لإنجاز تجربتها الشعرية الحرة حتى وإن تم ذلك في مجتمع ذكوري قامع ورافض ومحارب لحميمية المرأة، ما دامت قد استطاعت عبور البرزخ السري الدقيق المؤدي إلى جنة الشعر وناره، وسعاد الصباح كانت واحدة من الأوليات اللائي استطعن عبور ذلك البرزخ.

خصوصية وجرأة

وقالت مفرح: لعلنا نكتشف الآن أن سعاد الصباح التي أصرت على خيار الكتابة منذ البداية، أصرت في الوقت ذاته على خيار الخصوصية والجرأة فيها حتى وهي تكتب عن تلك المنطقة الحميمة في حياة أي امرأة شرقية، فهي بدلا من أن تستسلم لحدود المساحة الشعرية العاطفية التي اعتادت الشاعرات العربيات المعاصرات قبلها خصوصا أن يمارسن شعريتهن ضمنها، اختارت أن تكسر هذه الحدود وتتجاوزها إلى حيث يمكن أن تكون نموذجا للمرأة الجديدة التي ينبغي أن تكون الشريك الفاعل بدلا من أن تكون الشريك المتلقي في أي علاقة بين رجل وامرأة:

أريد أن أكتب إليك...
لا لأرضي نرجسيتك كما تظن
ولكن لاحتفل
ربما للمرة الأولى
بميلادي كامرأة عاشقة...
وبتفجير انفعالاتي في وجه هذا العالم
فهل في مثل هذا ريادة ما؟

ربما... ولكنه على أي حال يكفي، على الأقل، لاسترجاع صورة تاريخية بالنسبة لي ولجيلي كله في الكويت، ذلك الجيل الذي قدر له أن يتماس مع أشعار سعاد الصباح عبر المنهج الدراسي المقرر على طلبة الثانوية العامة، صورة ترسم ملامح شاعرة لا تبعد كثيرا عن زمان ذلك الجيل وإن سبقتها ببضعة أعوام شعرية كانت كافية لكي تجعل منها المرجعية النسائية الأولى التي تنبع من تاريخنا الحميم وتتمدد على تفاصيل جغرافيتنا المحلية الخاصة، والبداية التي لا تشبه بداياتنا مع الشاعرات العربيات الأخريات اللائي يرسمن لنا في قصائدهن بساتين حلمية وثمارا لم نتذوق برتقالها الشهي وهو يتدلى من أشجار لم نرها إلا في كتبنا الدراسية التي تتحدث عن مواسم الآخرين وجغرافياتهم البعيدة كأنها الحلم الجميل.

وتستذكر سعدية مفرح ارتباط طفولتها بشعر سعاد الصباح فتقول: إذا كان لبعض زميلات تلك المرحلة أن يظل تماسهن بسعاد الصباح محكوما بتلك «الجنة» الحالمة وتداعياتها في حياتهن الجديدة، فإن تماسي أنا معها اتخذ بعد ذلك أكثر من صورة لم تبتعد به عن صورة تلك الجنة وتداعياتها الحلمية، وإنما أضافت لها أبعادا إنسانية خاصة.

هل أقول إنني مازلت مسكونة بتلك الكلمات المشجعة الحميمة التي بادرتني بها سعاد الصباح بعد أن شاركت في أول أمسية شعرية لي خارج أسوار الجامعة؟ ولكنني كذلك.

وحول فوزها بجائزة سعاد الصباح للشعر، تقول مفرح: مازالت جائزة سعاد الصباح الأولى للإبداع الشعري التي فزت بها عن كتابي الأول «آخر الحالمين كان» هي الأهم بالنسبة لي، ربما لأنها الأولى... ونحن ضعفاء أمام فرحنا الأول.

ولعل هذا أهم ما يميز جوائز سعاد الصباح الشعرية عن غيرها من الجوائز الشعرية في الوطن العربي، فلأنها لا تمنح إلا لمن هو دون الثلاثين من العمر، تنجح في أن تكون الفرح الأول لمن تمنح له مما يضيف لمعناها معنى إضافيا لعله الجدير بتمييزها.

وماذا بعد،

هل قلنا عن سعاد الصباح كل ما أردنا قوله؟ بالتأكيد لا، ولكننا على أي حال نستطيع أن نقول أيضا أن سعاد الصباح تنجو، عبر مدى متسع من الشعر في معناه الذي يتجاوز حدود التعريفات النقدية إلى آفاق

لا حدود لها، بالقصيدة وتنجو القصيدة بها... وبين نجاتين متناوبتين تذهب إلى طرف الدهشة الأخيرة لتكون الشاعرة... الشاعرة!

عبدالله المبارك في فكر سعاد الصباح

من جانبه، قدم الناقد علي المسعودي ورقة نقدية تحت عنوان «عبدالله المبارك في فكر سعاد الصباح»، يقول في مقدمة الورقة: كنت أعدّ لأبحث عن «عبدالله المبارك» في شعر سعاد الصباح، فوجدت حضوره في نفسها وحياتها أوسع بكثير من مساحة الشعر، فهو مرسوم على كل تفاصيلها وكل تاريخها.

إذا كلمتها عن السياسة، قالت: عبدالله المبارك.

وإذا حدثتها عن الحب، قالت: عبدالله المبارك.

وإذا فتحت لها أبواب العروبة، همست: عبدالله المبارك، وإن ذكرت لها التضحية، سمعتها تقول: عبدالله المبارك، ولو أشرت إلى الحكمة والحكم وجهتك إلى عبدالله المبارك.

تسألها: ماذا عن شعرك؟ تقول: أخذت أفكاري من أبي مبارك.

تبادرها: وماذا عن شعورك؟ تجيب: ازدهر ربيعه بمطر عبدالله المبارك.

ماذا عن دراستك؟ تؤكد: الفضل فيها يعود إلى أبي مبارك.

صداقاتك؟

رحلاتك؟

أولادك؟

أنت؟

هم؟

كل ذلك: عبدالله المبارك.

فكأن سعاد كانت كالقمر الذي يدور حول الأرض، هي القمر بجلائه وتجلياته وجماله، وهو الأرض بكل عطاءاتها وحنانها.

بينهما حالة تجاذب وانجذاب أبدية، لا يستطيع القمر الخروج من مدار الأرض، ولن تكون الأرض أرضا جميلة بلا قمر.

وأضاف المسعودي: لذلك، لم يكن عبدالله المبارك منحصرا محدودا في الشعر، بل كان ممتدا في الفكر كله كمنهج حياة وكإيمان، وكامتنان.

ومن المثير للعجب أن ذلك الرجل قرر اعتزال الحياة السياسية وترك الإعلام، في الوقت الذي تغلغل في فكر الشاعرة الأديبة، فحضر إلى الحياة الاجتماعية والفكرية والشعرية والسياسية من خلالها كل هذا الحضور.

وبعد حياة حافلة بالتنقلات والتحولات، جاء دور الوفاء بعد الرحيل.

الوفاء... الحميم، خصلة المرأة العربية الأصيلة.

لقد اشتهرت نساء عربيات شاعرات بالرثاء... حتى قال مصطفى صادق الرافعي في كتابه «تاريخ الأدب»: «إن الرثاء هو عمود شعر النساء»، فكان خلود رثاء الأخوة في قصائد الخنساء ومراثيها في شقيقها صخر.

لكن نتاج سعاد الصباح الشعري والإنساني والفكري أخذ شكل الوفاء أكثر من شكل الرثاء، فكانت دوما تخاطبه كواقع وكوجود وكحضور شاخصا أمامها بهيئته وبتاريخه، رغم أنه خطاب عاطفي واع ومدرك لحجم الغياب في الوقت ذاته، وليس من قبيل الاحتجاج على الفقد، فلم يتضح من كل ما كتبت أنها ترفض هذا الغياب أو تحتج على المقادير، بل إنها تقبل ما حدث بنفس راضية، وفي الوقت ذاته تعيد تشكيل الحضور بشكل آخر، فإنجازاتها امتداد لحضوره، وأولادها استمرار لهيبته، وذكرياتها إعادة تشكيل واقع فات لواقع سيأتي.

هكذا تعيد سعاد الصباح أحداث الوفاء التي اشتهرت بها المرأة العربية، فتستحضر على سطح الذاكرة بعض ما ذكره ابن الجوزي في كتابه «أخبار النساء»، ومن ذلك قول الأصمعي: رأيت في البادية أعرابية لا تتكلم، أخرساء هي؟ فقيل لي: لا، ولكن زوجها كان معجبا بنغمتها فتوفي، فآلت ألا تتكلم بعده أبدا.

والعجب الأكثر هو في صنيع قلب سعاد الصباح وانهماراته الصيفية والشتائية ببوح حار للزوج والحبيب والصديق الفقيد.

لأن التلاقي بين «سعاد وعبدالله» كان تلاقي عواطف وتلاقح أفكار أنبت هذه العلاقة النادرة التي تثير الإعجاب والفخر.

وكم هو رائع أن تغير سعاد الصباح الصورة النمطية في الشعر، والتي تقوم جماليات شعر الغزل فيها على التغزل بحبيب ليس هو الزوج؛ لتثبت أن الحب للزوج والتغزل به وإكباره في النفس والقلب تعطي بعدا أكثر جمالا وجلالا ونبلا للكلمات، وهي تسميه: «القديس الذي علمني أبجدية الحب من الألف إلى الياء»... وتنشد:

رسمني كقوس قزح
بين الأرض والسماء
وعلمني لغة الشجر
ولغة المطر
ولغة البحر الزرقاء

علاقة خاصة

وأضاف: في العام 1960 ارتبطت الشيخة الصغيرة بالشيخ الكبير.

مثل كل مفاجآت الحب، قرأ اسمها من بين أسماء الطالبات الفائقات، فاختارها قلبه على الفور، وقبلت هي فورا بهذا الفارس الذي جاء ليخطفها من حضن الأب، الى جواره كزوج وحبيب ومعلم وأب وصدق.

وقد تعددت أشكال الخطاب الشعري والنثري لسعاد الصباح تجاه عبدالله المبارك...

فهو مرة «المعلم» الذي يأخذ قداسة المعلمين الحكماء... .

وهو مرة «الصديق» الذي يسمع ويستوعب ويناقش... .

وهو أحيانا الأب الذي يداعب طفلته ويعرف جنون أعاصيرها... .

وهو... .

وهو... .

وهو... .

ما أكثره وما أوسعه وما أرحبه في قلبها، وفي ذاكرتها، وفي مساحة الجغرافيا والتاريخ عندها! قالت له شعرا:

مر تجدني... أجعل الليل
إذا ما شئت فجرا
والخريف الجهم نيسانا.
وألوانا وبشرى
يا حبيبي لا تسل ما لون حبي... أنت أدرى!

وأشار إلى سؤال صحافي طُرح عليها عمن تقدموا لها يطلبون يدها للزواج بعد وفاة عبدالله المبارك، فأجابت هذه الإجابة الحاسمة والمذهلة: «لا أحد يجرؤ على ذلك».

تقول نثرا:

حين تزوجت ابن عمي وحبيبي... ومعلمي الشيخ عبدالله المبارك الصباح كنت في الصف الأول الثانوي، وجدت رجلا مثاليا لا يمكنني أن أصفه، وقف إلى جانبي منذ اليوم الأول، وتنازل عن امتيازاته التاريخية، ومعروف أنه رأس العائلة وعمها جميعا. دفعني إلى

ملاعب الشمس كي أغرف من الثقافة والعلم، ولكي أزداد علما وفكرا، هذا الرجل العظيم سار معي كل هذا الطريق الطويل، وكان فخورا بأنني أتعلم... .

كان هو سندي والكتف الرحيمة التي أرتاح عليها عندما تعصف بي الرياح.

وتضيف: وإذا كنت حققت شيئا في حياتي العملية والأدبية فالفضل الأول يعود إلى عبدالله المبارك، كانت وصيته لأولاده أن يستثمروا أنفسهم في العلم والفكر وخدمة بلدهم.

وتقول:

«كان يقول: إن النفط لوث بعض أفكارنا... وكثير من قصائدي وكتاباتي هي من وحي أفكاره وتعليقاته».

وأضاف: سعاد الصباح هي حالة انبهار قصوى بالزوج، واقتناع تام به كشريك حياة، ليس في الأمر ادعاء إعلامي، ولا بهرجة أدبية... فهذا الإصرار في القول، والاستمرار في التعبير والشعور الجارف بأشكاله وإشكالاته، يثبتان ويؤكدان ما تذهب إليه، ويحشدان كل أحاسيسها لكي تكون الكلمات معبأة بها صدق لا حد لنقائه وصفائه.

أما قصيدتها «آخر السيوف» التي تكاد تكون رثائية جيل، فهي علامة فارقة في مسيرتها الشعرية، من حيث إحساسها ودفقها والسبك والحبك واللفظ والصور المتتابعة المتزاحمة التي تحكي مرارة فقد امرأة شامخة لجبلها الذي جبلت عليه.

وفي مرحلة المراهقة ما أكثر الأبطال الذين حلمنا بهم، وتمنينا أن يخطفونا ذات يوم على حصان أبيض، ويغمرونا بحبهم وحنانهم وكرمهم وفروسيتهم.

وعندما طرق الباب عرفت أن روايات الطفولة صارت واقعا.

تكمل: «لم يخبئني عبدالله المبارك خلف الستائر، ولم يحبسني في قارورة... .

بل أدخلني إلى مجلسه، وشجعني على المشاركة في كل الحوارات... .

ومن أهم أفضال عبدالله المبارك عليَّ أنه صنعني فكريا وثقافيا عندما فتح أمامي الضوء الأخضر لأواصل تعليمي... ».

وتخلص إلى القول: «قليلون هم الرجال الذين يضعون نساءهم على أكتافهم... ويصعدون بهن إلى قمة الجبل في هذا الوطن العربي، وأشهد أن عبدالله المبارك حملني على أهدابه وعلى أكتافه حتى أوصلني وأولادي إلى شاطئ السلامة».

علمها القومية منذ اللحظة التي رفع فيها شعار: الكويت بلاد العرب... فمنح حق الإقامة لكل عربي على أرض الكويت.

وعلمها الحب منذ أن رعاها بحنان قلبه.

وعلمها الحرية منذ أن منحها حق المشاركة، فهي أول امرأة تحصل على حقها السياسي غير منقوص.

وقد كتبت إهداء كتابها بهذا الشكل: «عبدالله المبارك... زوجي ومعلمي... وحبيبي... وصديق الزمن الجميل». وكانت أولى رسائلها: «يا أكثر من حبيبي... إنه الوضوء بمياه ضوئك... ».

وفي الرسالة الرقم 39: «عبدالله يا أحلى الأسماء... ترحل وتقفل الباب على زمن رائع عشته معك... من الزمن الكويتي إلى الزمن اللبناني إلى الزمن المصري... إلى الزمن السويسري إلى الزمن الإنجليزي، أشعر بأنني تعبت وأن الوقود في سفينتي بدأ ينفد».

عندها تعلن أنها تقفل باب الزمن حيث خبأت أجمل أيام عمرها، وحيث دفنت أثمن كنوزها.

التجربة الأدبية

وفي التجربة الأدبية لسعاد الصباح الممتدة التي أقلعت رحلتها الأولى في ديوانها الأول (من عمري) في العام 1963، وكانت استراحتها الأخيرة «رسائل من الزمن الجميل». هناك درس أخلاقي في الشعر. قد اعتدنا من أهل القصائد - شعراء وشاعرات - أن يكتبوا عن أحبة لهم لا نعرفهم، بل نجهل أسماءهم وأشكالهم، فهم ليسوا أزواجا ولا زوجات، إذ إن تجربة الشعر رسخت في أذهاننا أن الزوجة لا تصلح أن تكون حبيبة، ولا الزوج يستحق أن تدبج فيه قصائد الغزل، وذلك ما يشبه الهروب الشعري بالإحساس إلى الآخر البعيد. وتجارب قليلة صرحت بشخص الحبيب... القريب؛ أشهرها غادة السمان التي نشرت رسائل غسان كنفاني إليها، وهناك فرق كبير بين رسائل سعاد إلى زوجها وحبيبها عبدالله المبارك، ورسائل كنفاني إلى غادة.

وأشارت المسعودي إلى دراسة للدكتورة سهام الفريح حملت عنوان «سعاد الصباح وخروجها من سطوة القبيلة»ـ تتناول مدلولات ألفاظ محددة تتكرر في قصائد الشاعرة مثل: أميري، سيدي، مولاي، حيث ترددت هذه الألفاظ في خطابها الشعري، وكانت للفظة «أميري» الغلبة في كثرة تكرارها، وقد صادفنا هذه الألفاظ في ديوانها «أمنية»، وهو يمثل المرحلة المبكرة في نتاجاتها الشعرية، فلا بد من أن تكون بدأتها في مخاطبتها زوجها الشيخ عبدالله، وهو من كان يملك السطوة والنفوذ في الحياة العامة في مرحلة من توليه بعض المسؤوليات في البلاد، فاستعانت الشاعرة بالمدلول العام لهذه اللفظة ليعبر عن المدلول الخاص المتصل بحياتها، حيث كان يغدق عليها الزوج من فيض الحب، فهو أميرها حبا له وتعلقا به. لكن الشاعرة تعلقت بهذه الألفاظ وأكثرت من استخدامها بمدلولاتها الخاصة بمضامين الحب(...).

وتتعالى هذه الألفاظ بوضوح في خطابها الشعري في قصيدتها «ابتهالات»، ثم تلحقها بلفظة «أميري»، (من ديوان أمنية، ص117):

«يرسم لي وجه أميري الذي سلمني في وحدتي للسهر».

وتلح لفظة «أميري» على الشاعرة في قصائد عديدة:

«يا أميري... أنت يا أطهر من طين البشر... » (أمنية، 95).

وتقول في القصيدة نفسها:

«يا أميري إن حبي لك طفل في الصغر».

وتشير د. سهام الفريح إلى أن لفظة «السيد» وردت في قصيدتها «فتافيت امرأة» سبع مرات، ثم لحقتها بلفظة «سيدي» في مطلع كل مقطع «سيدي، سيدي»، وتعود إليها في مقطع آخر وبالتكرار نفسه «سيدي، سيدي» (الديوان 37 – 48).

وحين جاءت بلفظتي «سيدي» و«حبيبي» لم تستغن عن هذه اللفظة في قصيدة «وحدي»:

«يا أميري، أنت يا من كنت للروح شقيق
أنت كنزي من الرحمة والحب الرقيق
يا حبيبي وسيدي وأميري» (أمنية، 74).

وتستمر الشاعرة في إعلان استسلامها وخشوعها لهذا الحبيب في قصيدة «خطاب»: «مولاي إن جاء هذا الخطاب... ».

وتقول: «مولاي قلبي في انتظار الجواب... ».

هكذا تستعرض د. سهام سطوة مفردات الحب الذي تعلن فيه الشاعرة خضوع قلبها الكامل لحبيبها وأميرها وزوجها، وهو الخضوع بمعناه الإيجابي الذي يأخذ شكل الحب الكامل الشامل (الإبداع، 226 – 229).

فالحب، وفق رأي د. مختار محمود محمد، يغير الكون بقوته السحرية، حيث يحول الليل إلى فجر والخريف إلى ربيع ذي ألوان وبهجة وسعادة، ولذلك تجدها تخاطب هذا الحبيب في قصيدتها «أنت»:

لولاك ما غنت طيور الربى
ولا حلا في الليل طول السهر
ولا تهادى النجم في أفقه
ولا زها في الليل ضوء القمر
ولا تناغى نغم حالم
صفا به العيش وطاب السمر

ويخلص د. مختار، في دراسة له حملت عنوان «بين الأمنية والحلم»، إلى أن أثر هذا الحبيب واضح في شعر سعاد الصباح (الإبداع، ص257).

وتظل سعاد الصباح حالة خاصة ونادرة من الوفاء، يمكن استنباطها من تتبع صورها الكثيرة على مدى تاريخها، وهي تقف دوما إلى جانب عبدالله المبارك بشخصه، ثم إلى جانب صوره الكبيرة التي تتصدر القصر الأبيض بعد رحيله!

تستحق التكريم

وفي مداخلته قدم الشاعر العراقي عذاب الركابي ورقة لا تخلو من الشاعرية، أكد خلالها استحقاق الشاعرة الدكتورة الشيخة سعاد الصباح للتكريم والتقدير، ويقول:

أما بعد...

الشاعرة الكبيرة الشيخة د. سعاد الصباح

مرحبا بك بكل قوافي القصائد، وبكل سحر الكلمات، وطزاجة الأخيلة، ومبارك لك هذا الزفاف الكوني المتفرد،

ملكة أسطورية في عالم الشعر الفردوسي...!

طوبى لك شاعرة رائية كبيرة وإنسانة حالمة...!

طوبى للشعر - الحياة... والشعراء الحالمين... ومحبي الشعر رهانكم الوحيد...!

طوبى للقوافي في تناغم وإيقاع قريحتك، حيث لا موضوع أسمى لديك إلا الوطن، والحرية، والإنسان، والحياة، والعشق... سر الوجود... فعلك الأمثل ثمرة كهرباء روحك النبيلة الشاعرة... وكيف تُقرأ القصيدة؟ وكيف يكون شكلها بغير قوافيك؟! وطرب كلماتك؟!

طوبى لك وأنت تعيدين في كل وقت، بل تعاندين وقت الوقت كي تعيدي للشعر كرسيه الوثير، ودفئه الكوني، بعد أن قاسى، ويقاسي البرد والصقيع أمام أبواب الناشرين الطارئين... وإهمال النقاد، حين أصبح الحديث عن الأزمات في الكتابة موضوع بعض النقاد العرب، متناسين أن زمن الشعر لا يتنازل عن زمنه، ووقت الشعر لا يضجر من وقته، وهو شريان الدم في كل الأزمات، ودورتها اللازوردية...!

وقال الركابي: الشاعرة الكبيرة د. سعاد الصباح جديرة بهذا الاحتفاء، ويليق بها التتويج ملكة للشعر، وأيقونة الإبداع في عصر ليبرالية الكتابة، والإبداع يشكو الضجر، حين أصبح مشاعا للأدعياء، وقد سادت الركاكة في التعبير، وترهل الألفاظ، وميوعة المعاني، والحديث عن موت المؤلف صار إحدى كماليات الثقافة النقدية الهزيلة!

وأضاف أن الشعر عند د. سعاد الصباح حفرٌ في المشاعر، وليمة أحاسيس صادقة، ابتكار رؤى وأخيلة غير مسبوقة، كلمات بعد الكلمات، وقد تمرغت بمشاعر لا حصر لها! الشعر برؤى الشاعرة الكبيرة د. سعاد الصباح ألم وأمل، حلم وحقيقة... واقع وخيال... نوع من الكتابة الطموح، المغامرة الشاقة - العذبة، وهي تحرث أرض الحلم باقتدار مادام الشعر حلما... ... ...!

قصيدة د. سعاد الصباح ترتب لنا ما بقي من ثمالة أمل لا يكذب في حياة الحياة، وفرح لا يؤجل، وحلم لا يسجن، ورهان مؤكد على كتابة تقهر الصخر والموت والزمن، وكلماتها تفعل في أرواحنا، وتلم ما تناثر من شظايا وفتافيت أجسادنا، في لحظات إغواء جنوني النكهة في الحياة، يشبه ما تفعله أنثى جميلة، بعينين وديعتين ساحرتين، في مهارة تصطاد فرائسها، وأداتها ووسيلتها في لي عنق الزمن كلمات... كلمات ولدت في الأصل سحرية.

وأضاف: قصيدة د. سعاد الصباح كتابة نقلة نوعية في لغة طهور، ضوء لغة كريستالي، عابر للأزمان والنفوس والمدن والأصقاع، لوحات تشكيلية، حيث النوارس في طرب، وبحر يزهو بزرقة أمواجه، وزوارق الحلم في تناسل دائب...

والنهارات سعيدة بعنفوان شمس نهاراتها، والإنسان عاشق وحالم لا زمني...!

قصيدة د. سعاد الصباح إنجاز حضاري... إنساني

محمد صالح: في تجربتها الإبداعية أعطت الرجل حقه قبل الدفاع عن حقوق المرأة

يسميه سكولز: «بالإحساس المتميز العالي للنوع الأدبي»...!

قصيدة د. سعاد الصباح فكر... ودم... وعاطفة!! شغب قلب عاشق! وهي تنتمي إلى عصرها بنضج فكر، وسعة قلب، برؤى بعطر الفجر، استشرافية نبوئية، تبني فتغير، وتبدع، تفتح كل نوافذ قلبها الربيعية لكل ما هو جديد... ومثير... ومبتكر، بإيعاز حضاري... إنساني، وهي تصغي لفعل الكلمات، بإيقاع الربيع أو بإيقاع بركان معا...! لديها كل الأبواب مشرعة للتجريب في الكتابة، وهي النموذج الرائع للتجريب، وهي تتفجر شعرا أصيلا، ونثرا خرافيا تاريخا بتقنية السرد.

تنحاز دائما إلى القصيدة في لغة بثوب قشيب، لغة تنطق بالوجود.

أصابعها مكهربة بالقصيدة، والأصابع والقريحة في تناغم وفي مهارة عالية!

شاعرة تكتبها القصيدة... لا تذهب إليها، بل تأتيها القصيدة طائعة، وتتوسل أصابعها وقريحتها معا!

واختتم بالقول: سعداء نحن في حضرة الشاعرة والفنانة، بكل صدقيتها وألفتها... حين تكتب شعرا تستنطق العالم، وحين ترسم تستنطق الوجود.

سيدة القصيدة واللوحة، والاثنتان طريقها المضيء لصنع فجر ينبئ بحياة أجمل وعالم أرحب... إنسان حالم... ووطن رغيفه الحرية!

الحركة النسوية

ومن جانبه أكد الشاعر محمد صالح خصوصية تجربة الشاعرة د. سعاد الصباح من بين الحركات النسوية في العالم العربي، وقال إن الحركات النسوية كثيرة، وبعضها يحاول إخراج التجربة من التعريب إلى التغريب، لكن سعاد الصباح، ومع كل ما قدمته للحركة النسوية العربية في الشعر والأدب والنقد والاقتصاد والحياة السياسية والاجتماعية، استطاعت أن تحافظ على خصوصية التجربة العربية وصبغتها بحالة من الانفتاح والتنوير، من دون أن تنزع عنها عروبتها.

وركز صالح على خصوصية حضور الشيخ المغفور له عبدالله المبارك في شعر د. سعاد الصباح وفي حياتها عموما، مؤكدا أن سعاد الصباح أعطت الرجل حقه قبل أن تدافع عن حقوق المرأة، وقرأ صالح بعض القصائد من أشعاره عن د. سعاد الصباح، ومن قصائد سعاد الصباح نفسها، استدل على خصوصية الحب والوفاء لزوجها المغفور له الشيخ عبدالله المبارك.

مداخلات

● أعرب الشيخ مبارك العبدالله مبارك الصباح (ابن الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح) عن شكره وتقديره للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وللشعراء المشاركين في الأمسية والحضور الكريم، على هذا الاحتفاء والتقدير للشاعرة سعاد الصباح، وقال إن هذا التكريم إنما هو تكريم للكويت في محافل الشعر الدولية.

● قال الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإنابة د. عيسى الأنصاري إن منظمة «ألكسو» طلبت من دولة الكويت، ممثلة في المجلس الوطني، ترشيح إحدى الشخصيات من الكويت لتكون شخصية اليوم العربي للشعر، وأضاف: على الرغم من أن الدول العربية رشحت أكثر من اسم لنيل اللقب، فإن دولة الكويت رشحت فقط اسم الشاعرة د. سعاد الصباح، وكان اللقب من نصيبها، والاحتفاء العالمي والتتويج على عرش اليوم العربي للشعر الذي يصادف 21 مارس من كل عام.

● قال الفنان عبدالرسول سلمان إن الوجه الآخر الذي ربما لا يعرفه كثيرون أن د. سعاد الصباح فنانة تشكيلية أيضا، بالإضافة إلى كونها شاعرة، ولديها أعمال مميزة.

وقالت د. نورة المليفي إن د. سعاد الصباح امرأة استثنائية وأسطورة من الواقع، كان الحب هو دافعها وكلمة السر لعبورها إلى عالم الشعر والأدب والثقافة.

العلي قدَّم «الإبداع في فن الخط الكوفي المربع» بالمكتبة الوطنية

قـدَّم رئيـس مركـز الكويـت للفنـون الإسـلامية في المسـجد الكبـير سـابقا المستشـار فريـد العـلي دورة «الإبـداع في فـن الخـط الكـوفي المربـع» عـلى مـدى يومـين في مكتبـة الكويـت الوطنيـة.

وأعـرب العـلي عـن سـعادته البالغـة بالمشـاركة في مهرجـان القريـن في دورتـه الـ 27، وقـال إن الـدورة عرَّفـت المشـاركين بفـن الخـط العـربي، ثـم أنـواع الخطـوط الموجـودة، لافتـا إلى أن الـدورة ركـزت عـلى الخـط الكـوفي المربـع، وأعطتهـم لمحـة عـن الخـط الكـوفي القديـم الموجـود في العـراق، وإيـران، وأواسـط آسـيا مـن خـلال المسـاجد.

وبـيَّن العـلي أن الـدورة اشـتملت عـلى نبـذة عـن الخـط الكـوفي المربـع، حيـث إنـه أحـد أنـواع الخـط الكـوفي، وأطلـق عليـه الخـط الكـوفي لأنـه يتميز بـ «اليبوسـة»، وأنـه ليـس لينـا، وأيضـا لأنـه ازدهـر وانتـشر في الكوفـة، ويمتاز هـذا الخـط بأنـه خـط شـديد الاسـتقامة مـن دون أي انحنـاء أو تقـوس، قائـم الزوايـا، أساسـه هنـدسي، وأيضـا يمتـاز بالوحـدة المربعـة في كتابـة حروفـه والفراغـات، باسـتخدام الأرقـام الفرديـة في عـدد مربعـات الحـروف، لافتـا إلى أنـه خـط مرسـوم وليـس مكتوبـا، أي تُسـتخدَم فيـه المسـطرة والقلـم، والشـبكة المربعـة، ولا يسـتخدم فيـه قلـم الخـط المشـطوف. وتابـع العـلي أن الخـط الكـوفي فيـه جانـب مـن الدقـة المتناهيـة، وأغلـب الزوايـا القائمـة عليـه في تحديـد الحـروف أو الفراغـات.

وأضـاف أن الـدورة اشـتملت عـلى جانـب عمـلي، وهـو تعليـم المشـاركين أساسـيات وكتابـة حـروف الخـط الكـوفي، مشـيرا إلى أنـه عمـل نوعـا مـن التحـدي لذاتـه وللمشـاركين لتعلـم هـذا الخـط في يومـين، مـع الإجـادة والإبـداع، حيـث اسـتطاع المشـاركون، في اليـوم الأول، في كتابـة الحـروف بالكامـل، ومـن ثـم بـدأ المشـاركون في كتابـة الكلـمات، لافتـا إلى أن نسـبة نجـاح الـدورة كانـت 90 %، بسـبب الحافـز والتشـجيع، وأنهـا حققـت النتائـج المرجـوة، حيـث اسـتطاع المشـاركون – في النهايـة - اختيـار كلمـة واسـتخدام لمسـه فنيـة في كتابتهـا، مـن خـلال خصائـص الزخرفـة الإسـلامية.

فرقة «بوعوض» قدَّمت الفنون الشعبية في سوق المباركية

أقيمت أمسية تراثية ذات نغم عريق أحيتها فرقة «بوعوض» للفنون الشعبية في سوق المباركية، وتغنى فيها أعضاء الفرقة بأشهر ما شدا به رواد الطرب الشعبي الكويتي، وسط تفاعل الجمهور، وقدمت الفرقة وصلات لمختلف أنواع الفنون مثل «القادري» و«السامري» وغيرهما من الأغاني ذات الألحان الأصيلة، التي أحبها الجمهور إلى يومنا هذا، ومازالت تعزف وتغنى بالأعراس والمناسبات الوطنية.

وبهذه المناسبة، قال رئيس فرقة «بوعوض» للفنون الشعبية ناصر بوعوض إن الفرقة بدأت منذ فترة السبعينيات، ومازالت تهتم بتقديم الفنون الشعبية إلى هذا اليوم، لافتا إلى أن هناك حرصا واهتماما من الجمهور على حضور تلك الفعاليات التي تهتم بالتراث والفنون الشعبية.

وشكر بوعوض قيادات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب على إتاحتهم الفرصة لكي يقوموا بتقديم فقراتهم الفنية التراثية خلال مهرجان القرين في دورته الـ 27، فمثل هذه الفعاليات تعطي فرصة جيدة لكي يخرج الفن الشعبي إلى أكبر عدد من الجماهير، مضيفا أن الفرقة شاركت في مناسبات عدة ومنها خلال فترة الأعياد الوطنية الماضية.

من جانبه قال نائب رئيس الفرقة بدر ناصر بوعوض إن الفنون الشعبية تحظى بجماهيرية كبيرة، وعلى وجه الخصوص «الفن البحري» و«فن الصوت» وغيرهما من الفنون.

بدأت الفرقة أولى وصلاتها بالفن العاشوري، وهو من الفنون الإيقاعية الغنائية التي عرفت في الخليج، وله مكانة مميزة، وهذا الفن الذي يؤدى وقوفا في الأعراس والأفراح والمناسبات، وأدت أغنيتي «يوم الخميس الذي فات»، و«هب الهوى»، ومن ثم انتقلت الفرقة بأداء «فن القادري» بأغنيتي «تيه أفكاري غزال»، و«يا عزوتي»، وواصلت الفرقة فقراتها الفنية الجميلة التي تنوعت في أساليبها الفنية ومصادرها التراثية والتي تعكس ملامح التراث الموسيقي الكويتي الأصيل، حيث نالت كل الفقرات استحسان وتفاعل الحضور، وقدمت الفرقة أيضا «أنا خلي زعل»، و«عويشق»، و«المحبة ولا شي»، و«باشل حبك معي».

«مجلس الثقافة» يحتفل بمرور 60 عامًا

ضمن أنشطة مهرجان القرين الثقافي، في دورته الـ 27، أقام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، في متحف الفن الحديث يوم الخميس الماضي، احتفالية بمناسبة مرور 60 عاما على الصداقة بين دولة الكويت والولايات المتحدة الأمريكية، حيث أزيح الستار عن الجدارية الفنية «الكويت وأمريكا (60)» التي ترمز إلى علاقة الصداقة بين البلدين.

افتُتحت الأمسية بكلمة للقائم بأعمال السفارة الأمريكية جيمس هولتسنايدير، عبر فيها عن شكره لتعاون المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ممثلا بالأمين العام للمجلس بالإنابة د. عيسى الأنصاري وأكاديمية «لوياك للفنون الأدائية» (لابا)، وخص بالشكر الفنانين القائمين على اللوحة: ويليام أندرسن، وزينة دبوس، وأميرة بهبهاني، وأثنى على جهود الفنانين وإبداعهم وموهبتهم التي أنتجت عملا فنيا يخلد في التاريخ ويحدث الأجيال القادمة عن العلاقة المميزة والفريدة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودولة الكويت، وأكمل بوصفه الجدارية على أنها مثال حي على قوة تأثير وتضافر الجهود والتعاون المشترك في تخطي الصعاب.

وضرب هولتسنايدير بعض الأمثلة على الأعمال المشتركة بين الدولتين، والتي حققت العديد من الإنجازات في المجال العمراني والثقافي وغيرهما، كما استذكر ذكرى الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، ودور الولايات المتحدة في عملية التحرير في العام 1991، كما ذكر أسماء بعض الشخصيات البارزة في اللوحة، ومنهم بعض الرموز الأمريكية وبعض الشخصيات النسائية التي لها دور مهم في النضال النسوي.

واختتم هولتسنايدير كلمته بالتأكيد أن العلاقات الديبلوماسية بدأت منذ 60 عاما، أما علاقة الصداقة بين البلدين فهي أقدم من ذلك بكثير، ومازالت مستمرة وستستمر في النمو والازدهار.

من جانبه، وصف الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإنابة

د. عيسى الأنصاري في كلمته واقع العلاقات الثنائية بين البلدين، مؤكدا في هذا السياق اعتزاز دولة الكويت بقدم هذه العلاقة التي تؤرخ بدايتها بقدوم أول رحالة أمريكي (لوشر) إلى الكويت في العام 1868، ومرورا ببناء المستشفى الأمريكاني في العام 1914، ثم افتتاح القنصلية الأمريكية في العام 1951، وتحولها إلى سفارة في العام 1961، اعترافا باستقلال الكويت، وصولا إلى سنة التحرير في العام 1991، وعودة الشرعية إلى أصحابها، وهي علاقات مستمرة إلى يومنا هذا بشكل وثيق ومتين في مجالات حيوية، مثل الدفاع والأمن والتجارة والاستثمار والثقافة والتعليم وغيرها من المجالات.

وأكد د. الأنصاري دأب المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب المستمر وسعيه الدائم إلى التعاون الثقافي بكل أشكاله مع الولايات المتحدة بالنظر إلى رصيدها في هذا المجال، ومن ذلك استضافة الفرق الموسيقية المعروفة بعطاءاتها القيمة في هذا المجال، والتعاون في مجال الفن التشكيلي؛ كالرسم والنحت وغيرهما، من خلال استقطاب فنانين من مدارس فنية مختلفة، لاسيَما المعاصرة منها، وذلك لتواكب الحركة الفنية التشكيلية الكويتية التي حققت مكانتها منذ عقود من الزمن، بفضل جهود الرواد ومن جاء من بعدهم.

وذكر أن المجلس يسعى إلى استثمار التقدم التشريعي الذي تحقق بفضل التعاون البناء

على الصداقة الكويتية - الأمريكية

بين مجلس الأمة والحكومة بإصدار قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، وهو ما يعد خطوة حضارية تتسق مع السمعة الثقافية لدولة الكويت في توفير بيئة قانونية تحمي الإبداع والمبدعين في مجال الثقافة والفنون والآداب، فضلا على تفعيل بيان النوايا الموقع بين الدولتين لتنشيط التعاون الثقافي وتعزيزه في مجالات المتاحف والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية والمنظمات الثقافية ودعم الشباب وتوفير فرص الإبداع الثقافي وتسهيل زيارات الخبراء والمتحدثين والفنانين والموهوبين والمشاركة في الأنشطة الثقافية والمهرجانات والمعارض وزيادة تبادل المعلومات بين المؤسسات الثقافية، بما يسمح بدعم المثل المشتركة للتسامح وتقدير قيم التنوع.

وتقدم الأنصاري بالشكر لمكتب العلاقات العامة والشؤون الثقافية في سفارة الولايات المتحدة لدى دولة الكويت، وأكاديمية «لوياك للفنون الأدائية» (لابا) لتعاونهم في إنجاح هذه الأمسية، وعبر عن سعادته بهذه المناسبة السعيدة التي جمعت الطرفين للاحتفال بمرور ستة عقود من الزمن على علاقة ثنائية نموذجية بين بلدين صديقين أثمرت أوجه التعاون بينهما كثيرا من النتائج الإيجابية على كل الصُّعد.

وذكر أن جدارية «الكويت وأمريكا (60)» تجسد ثمرة تعاون فني برعاية السفارة الأمريكية في الكويت، وبالشراكة مع أكاديمية «لوياك للفنون الادائية»، الأكاديمية الرائدة التي تلعب دورا في تشكيل وتوجيه المشهد الثقافي في الكويت. وبالنسبة إلى هذا العمل الفني، طلب من ثلاثة فنانين من خلفيات مختلفة التخطيط لمشروع عمل جدارية تحتفي بـ 60 عاما من الصداقة بين دولة الكويت والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى جانب تمكين المرأة في مختلف المجالات.

وأثنى د. الأنصاري على جهود الفنانين الذين أنجزوا الجدارية، وهم ويليام ج. أندرسن، وهو فنان وأستاذ أمريكي يدرس الفن في الكويت منذ أكثر من 13 عاما، وزينة دبوس مديرة الفنون الجميلة في «لابا»، وهي فنانة كندية من مواليد الكويت، وعضو مجلس إدارة «لابا» الفنانة ومصممة الأزياء الكويتية الشهيرة أميرة بهبهاني.

وأعقبت كلمة د. عيسى الأنصاري كلمة ألقتها الفنانة زينة دبوس، إحدى العاملين على إنجاز الجدارية ورئيس قسم الفنون التشكيلية في «لابا»، شددت فيها على عمق العلاقات الثقافية بين دولة الكويت والولايات المتحدة الأمريكية، وسطرت بعض الأمثلة الدالة عليها، ثم أسهبت في شرح اللوحة وما تحتويه من رمزيات تبرز الذاكرة الثقافية المشتركة للبلدين الصديقين، وما تتضمنها من صور لشخصيات نسائية بارزة ورائدة في مجالات عدة من كلتا الدولتين، واسهامات كل منهن. ووصفت دبوس بعض الصور الفنية التي تضمنتها اللوحة ودلالاتها؛ مثل شعار شركة «كوكاكولا»، وأول مطعم يقدم البرجر في الكويت (ويمبي)، وذلك تعبيرا عن ثقافة البوب الأمريكية التي انتشرت في الكويت في مطلع السبعينيات.

واختتمت الأمسية التي أقيمت في معرض الفن الحديث، بإزاحة الستار عن الجدارية الفنية «الكويت وأمريكا (60)» واستمع الضيوف إلى شرح قدمته دبوس عن اللوحة أجابت فيه عن بعض الأسئلة، وتم أخذ بعض الصور التذكارية، وقام الضيوف بجولة تفقدية حول المتحف برفقة الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإنابة د. عيسى الأنصاري، والأمين العام المساعد لقطاع الفنون بالمجلس د. بدر الدويش، قاموا من خلالها بمناقشة بعض الأعمال الفنية والمنحوتات في المتحف.

العمل الفائز بالجائزة الكبرى في «الكويت المسرحي» نال استحسان جمهور «القرين»

«الطابور السادس»... عندما يقف الإنسان أمام مرآة الحقيقة

كتب: محمد جمعة

ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي في دورته الـ 27، قدمت فرقة المسرح الشعبي عرض «الطابور السادس» الذي حصل على نصيب الأسد من جوائز مهرجان الكويت المسرحي في دورته الـ 21، حيث حصد جائزة أفضل عرض متكامل، فضلا عن جوائز التمثيل والإخراج، ولعل هيمنة المسرحية على جوائز المهرجان عززت من فرص عرضها تحت مظلة القرين الثقافي في ظل حرص المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب على دعم المشاريع الفنية المتميزة ومنح الجمهور فرصة لمشاهدتها، ولعل التفاعل الكبير الذي واكب عرض المسرحية مساء السبت يعكس حجم الشغف بتلك النوعية من الأعمال التي تحمل بين طياتها بعدا فلسفيا.

مسرحية «الطابور السادس» من تأليف فاطمة العامر، وإخراج يوسف البلوشي، الذي أجاد في ترجمة أفكار الكاتبة وفق رؤية متفردة عندما وظف مسرح الدمى ضمن السياق الدرامي للعرض، البلوشي مخرج دائما ما يفكر خارج الصندوق، تعامل بذكاء مع أفكار العامر التي وضعت الإنسان أمام مرآة الحقيقة، حيث لا وجود لملائكة على وجه البسيطة، هناك من هو خائن ومتآمر وفاسد.

طابـور مـن الذيـن تسـببوا في الخـذلان والخيبـة، بسـبب اصطفافهـم إلى جانـب الأعـداء وعملهـم ضـد أوطانهـم.

نـص العامـر الـذي ولـد قبـل عـشرة أعـوام وظـل حبيسـا في الأدراج كل عام تضيـف عليـه بعـض الرتـوش حتـى بلـغ ذروة عافيتـه نصـا متكامـلا جميـلا تلقفـه المخـرج عـلي البلـوشي وشـارك فيـه كوكبـة مـن الممثلـين المتميزيـن.

البلـوشي كمخـرج مـزج بـين العديـد مـن المـدارس، مسـتندا إلى طاقـات في التمثيـل اسـتطاعوا التعامـل مـع أدوارهـم بخـبرة وحنكـة، لاسـيما يوسـف البغـلي بمـا يملكـه مـن رصيـد كبـير مـن المـسرح الأكاديمـي كذلـك سـالي فـراج.

البغـلي منـح زمـلاءه فرصـا مواتيـة لملاعبتـه فـوق خشـبة المـسرح، فـكان طبيعيـا أن يحتـدم صراع المنافسـة تمثيـلا، فأخـرج كل مـن سـالي فـراج (صـوفي)، عبداللـه الحمـود (باولـو)، محمـد الشـطي (جـون)، وماجـد البلوشي (الكلـب) مـا في جعبتهـم فـأدوا المهـام الملقـاة عـلى عواتقهـم بشـكل جيـد وسـليم ومحـترف، فكانـوا أهـلا لـكل جملـة وشـعور وإحسـاس انتابهـم في ذروة الأداء، فكنـا نتسـاءل لمـن سـتكون الغلبـة بينهـم.

أمـا السـينوغرافيا التـي وقفـت وراءهـا د. منـى التميمـي تصميـما وأسـماء

العيـسى تنفيـذا فكانـت في محلهـا مـن ناحيـة تنفيذ الديكـور بدرجـة محترفة، خصوصـا اختيـار الاكسسـوارات لم يكـن مقحـما بـل بـدلالات واضحـة وتـم توظيفـه بشـكل جيـد ومناسـب.

ولعـل أبـرز مـا ميـز العمـل فضـلا عـن النسـيج القـوي بـين جميـع عناصره مـن تأليـف وإخـراج وتمثيـل وسـينوغرافيا تلـك الثنائيـات التـي اشـتغل عليهـا المخـرج والتـي تمثلـت في علاقـة العجـوز بزوجتـه والمسـاحة التـي تجمعهـما مـن مشـاعر متناقضـة أيضـا محيطهـما الاجتماعـي المتمثـل في جارهـما ورجـل الأمن.

تبقـى تجربـة «الطابـور السـادس» عمـلا مسرحيـا متكامـلا قابـلا للتطـور كلـما اعتـلى صُنّاعـه المـسرح في مواجهـة الجمهـور، تلـك العلاقـة التـي تنشـأ بـين طـرفي المعادلـة الفنـان والمتلقـي تـزداد حميميـة كلـما واجـه كل منهـما الآخـر.

يُذكـر أن مسرحيـة «الطابـور السـادس» مـن تمثيـل: يوسـف البغـلي، محمـد جـمال الشـطي، رازي الشـطي، عبداللـه الحمـود، وسـالي فـراج، دراما تـورج: فلـول الفيلـكاوي، مديـر الإنتـاج: نـوح بوكبر، موسـيقى: الملحـن هـاني عبدالصمـد، في حـين تـولى فاضـل النصـار مهـام المخـرج المنفـذ والإضـاءة.

ساهر .. يفوق الوصف

المبدعون هم أشخاص يتميزون بأفكار جديدة وغير مألوفة، ولهم القدرة والاستعداد والتفاعل المميز في مجالهم أو أكثر، ويعتبرون هم الثروة الباقية والحقيقية لأي مجتمع متطور.

حديثنا اليوم عن الأخ العزيز والشاعر الغنائي صالح عبدالله مدوه (ساهر)، قدم الأوبريتات الوطنية، والأغاني الرياضية، ومقدمات المسلسلات التلفزيونية والبرامج المنوعة التي مازلنا نرددها ونحفظها، مع تميز بحرفية العالية.

ساهر غرس نبتاته في بستان المجال الغنائي، واهتم بها وحافظ عليها لتكبر كما كبر اسمة، وأصبح يشار إليه بالبنان.

ساهر... هذا أنت
ساهر... كل الحب
ساهر... طول عمري
ساهر... وطني حبيبي
ساهر... نعم مشتاق
ساهر... يا نبع الوفاء
ساهر... المعذرة
ساهر... عيني بعينك
ساهر... لا تصدق
ساهر... تمون أنت
ساهر... دلال ومدللك
ساهر... لا خطاوينا
ساهر... نهاية قصتك
ساهر... نبع الوفا

بداية الثمانينيات، التقيت بالأخ العزيز صالح مدوه بمؤسسة السنام للإنتاج الفني (حولي)، وازدادت العلاقة يوما بعد يوم، وجدت الهدوء والحكمة والذكاء الفطري في شخصيته.

طلب مني الذهاب معه للسوق لشراء بعض الاحتياجات، كنت سعيدا بهذه الدعوة، وركبنا سيارته (الكوبيه ذات اللون الأحمر)، ولفت انتباهي «دفتر صغير» على التابلوه، قال لي: افتح الدفتر وتصفحه... لحظة ثقة وشعور جميل أحسست خلالها بـ «استشراق للغد»، وجدت خواطر وأبياتا من الشعر ناقصة وكاملة، وشد انتباهي قصائد، وسألت «بوفيصل»: لمن هذا الدفتر؟! قال بعد تردد وابتسامة هادئة: إنها لي أكتبها في أوقات الفراغ كهواية! ولا أريد أن يعرف عنها أحد شيئا.

رجعنا بعد الانتهاء من التسوق واستأذنت «بوفيصل» أن آخذ «الدفتر الصغير» أعرض ما فيه على الملحنين الأصدقاء! رفض الفكرة في البداية... استغربت هذا الرفض... وبعد مرور الزمن عرفت لماذا كان رافضا... لأنه شاعر مرهف الحس متخوف من هذه التجربة، وألا يتم قبولها و«يُحبَط»، وذكرني بعدم ذكر اسمه إلا إذا لاقت الاستحسان، الكلمات مازالت في ذاكرتي، وأخذت «الدفتر الصغير» مسرعا للمكتب بالعمارة نفسها لأجد الملحنين الأصدقاء الاستاذ القدير الملحن سليمان الملا والمرحوم الأستاذ محمد الرويشد يتحدثان عن مشاريعهما الفنية القادمة، و«العود» بجانبهم، وطرحت عليهم ما في داخل الدفتر الصغير... وقرأت عليهم ما أعجبني، فقال لي الملحن سليمان الملا: جمال... هذه الكلمات من قائلها؟ في البداية قلت له إنها لي... استغرب وقال لي: أرجوك، من هو صاحبها؟! وقلت له بعد إلحاح شديد: لماذا؟! قال لي إنه كلام

وخط شبابي جديد ومن الممكن أن يُلحَن وتصبح أغنية ناجحة... جمل سهلة بها قوة المفردة، أبلغته بعد إصرار (بناءً على الاتفاق الذي تم مع بوفيصل) وقلت له: إنها لصديقي صالح مدوه أبو فيصل الذي يعمل في وزارة الداخلية، وبالفعل أخذ العود وقام بتلحين مطلع الكلمات التي تبدأ «يا نبع الوفا».

أيضا الأستاذ الملحن محمد الرويشد اختار كلمات أخرى، يقول المطلع «من لي غيرك» وقدمها للفنان محمد البلوشي، إلا أنها سجلت وطرحت بالأسواق قبل أغنية سليمان الملا «يا نبع الوفا»، وبدأت العلاقة الفنية مع الفنانين والملحنين والمطربين الكل يريد التعامل مع هذا الشاب الجميل، والأكيد أنه يملك مقومات الشاعر الناجح وصاحب المفردة السهلة الصعبة في الوقت نفسه.

اقتراح صالح مدوه بأن يكون له اسم فني بعد تفكير واقتراحات، حتى اقتنع باسم «ساهر».

وبرز الاسم...

وأصبح الآن أحد أعمدة الأغنية الكويتية.

ساهر... شكرًا

أبو فيصل شخصية رائعة شاعر يستولي على اهتمامك بحضوره البهي ويغمرك بطيبته وهدوئه.

استوحى أشعاره من رموز الموروث الشعبي الكويتي الأصيل، حياته مفعمة بالنشاط والإبداع...

ولعلي أسترشد من هذه المسارات بعلامات فاعلة ومضيئة بمسيرة الأغنية الكويتية، ولا ننسى إصدارات شاعرنا الرائع الذي رسم بشاعريته المبدعة آفاقا واسعة وجديدة.

لا يخفى على أحد أن الأغنية الكويتية تجاوزت حدود الخارطة المحلية والخليجية إلى العربية ليتغنى كثير من نجوم الأغنية بكلماته، أمثال: عبدالكريم عبدالقادر - عبدالله الرويشد - نبيل شعيل - نوال الكويتية - محمد المسباح - عبدالمجيد عبدالله - أنغام - سميرة سعيد - فهد الكبيسي - سعد الفهد - طلال سلامة - رباب - عتاب وآخرون.

إن اختيار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب تكريم الشاعر ساهر هي إشارة موفقة ومقدرة تقديرا عاليا بتسمية

أمسية موسيقية باسم «ليلة ساهر» لشخصية قدمت وساهمت في تطوير الأغنية مع بقية إخوانه الفنانين.

أخيرا... إذا تأملت منظر الغروب أو الشروق وأنت على شاطئ البحر!

وسرحت في هذا المنظر الرباني المدهش والرائع... هل تستطيع أن تقوم برسم هذا المشهد! أجزم أنه يحتاج إلى رسام مبدع متمكن من أدواته.

لكن الإبداع لن يقف أمام «ساهر» الذي يقدمها لك بلوحة زيتية ملونة.

أبو فيصل أتمنى لك موفور الصحة والعافية والتوفيق والنجاح في مسيرتك الفنية.

ومحظوظ اللي عنده مثل «ساهر».

أخوك/ جمال إبراهيم اللهو - دولة الكويت

الأنشطة اليومية
الإثنين 2022/3/28

«اليوم التراثي المفتوح» 10 صباحا بيت البدر		
الاحتفال باليوم العالمي للملكية الفكرية والشباب «الابتكار من أجل مستقبل أفضل»	10 صباحا	مسرح مكتبة الكويت الوطنية
ورشة «صناعة المحتوى الرقمي» يقدمها/ أ. عمرو العزالي (مصر)	5:00 مساء	مكتبة الكويت الوطنية
محاضرة بعنوان: «الفن والأدب.. بحلته الجديدة» يقدمها: د. شوكت المصري (مصر) مدير الجلسة: أ.هايدي السيد (مصر)	6:30 مساء	مسرح مكتبة الكويت الوطنية
أمسية موسيقية بعنوان: «The Sununu Project » تقدمها الفنانة/ حصة الحميضي	7:00 مساء	مركز اليرموك الثقافي

kw_nccal | nccal_kw | nccalsnap | nccalkw
www.nccal.gov.kw | press_nccal@nccal.gov.kw | 22929444
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - منظمة حكومية